■ تقارير علمية ■

مجتمع جنوب الوادى ، وآفاق المستقبل
١٥-١٦فبراير ١٩٩٨

فوزى عبد الرحمن اسماعيل *

تقديم

منذ أمد بعيد وحلم الخروج من الوادى القديم يراود أبناء مصر ويحدوهم الأمل فى مجتمع جديد يواكب مستحدثات القرن الحادى والعشرين ، وتتحقق فيه تطلعاتهم نحو التغيير - بعد أن حوصرت آمالهم فى ذلك الوادى الضيق الذى أصبح ينوء بكثافة سكانه ومشكلات أخرى كثيرة، وبعد أن كان هذا الوادى مبدعا للحضارة منذ فجر التاريخ ومبتكرا للتكنولوجيا أصبح مستقبلا ومستهلكا لها ، وكأنما قد طويت صفحات التاريخ على شطئان نيله فى ذلك الوادى الضيق فى انتظار لتسجيل أمجاد جديدة لاحفاد بناه الأهرام بعد أن قدم أجدادهم للعالم أعظم الحضارات، وقد أيقن صناع القرار أن السبيل الى إعادة فتح سجل التاريخ المصرى أنما يأتى من خلال الاعمال الخلاقة والابداعية ، فقد سجل التاريخ للانسان المصرى من قبل إنشائه للسد العالى وتحريره لسيناء، وهاهو الآن يحاول رسم خريطة جديدة لمصر من خلال مشروع حضارى عملاق يمثل تحديا حقيقيا لقدراته وسط قسوة المناخ وندرة المياه ووعورة الأرض ، ومستجدات محلية وعالمية تفرض نفسها على واقعه .

وقد انعقد هذا المؤتمر كثمرة للتعاون بين الصندوق الاجتماعى للتنمية ومركز التخطيط الاجتماعى والثقافى بمعهد التخطيط القومى فى ذلك التوقيت ليعيد الى الاذهان أبعادا طالما اغفلت فى انشاء المجتمعات المستحدثة ، وهى الابعاد الاجتماعية والثقافية - والتى تعد ركيزة هامة فى

* د. فوزى عبد الرحمن اسماعيل: استاذ مساعد بكلية بنات عين شمس - قسم الاجتماع.

التنمية وفى انشاء المجتمعات المستحدثة .

إلاأن رؤى الباحثين فى مصر تظل دائما حلما صعب المنال وتحليقا فى الآفاق، بينما ينفرد الواقع الاجتماعى بصياغات وتصورات اخرى قد تأخذ فى الحسبان هذه الابعاد ،أو لاتعيرها اهتماما ، وغالبا ما يكون حصاد هذه التصورات تكلفة عالية وعائد اجتماعى متواضع يبحث فى ثناياه الانسان المصرى عن مكانه ودوره فى الانجاز فلا يجده، وقد تبتلع رمال الصحراء ثمرة هذه الجهود كما حدث فى بعض التجارب السابقة ، والتى لم تطويها ذاكرة التاريخ القريب بعد... فى مديرية التحرير والوادى الجديد والصالحية وغيرها من المشروعات ، وقد حدث ذلك بسبب الخصومة بين البحث العلمى ومشكلات الواقع الاجتماعى والقائمين على التخطيط ، الا أن الامل مازال يحدونا ونحن على مشارف قرن جديد أن يوظف مجتمعنا قدراته الابداعية والعلمية والبحثية فى حل مشكلات الواقع من خلال هذا المجتمع الجديد فى توشكى ، وتصورات الباحثين ورؤاهم فى هذا الصدد .

الاهداف التى يسعى لتحقيقها المؤتمر ورؤية الاطراف المشاركة

وقد وضحت منذ جلسات الافتتاح الاولى الاهداف التى يسعى اليها المؤتمر فى التأكيد على أهمية البعد الاجتماعى فى التخطيط فى مجتمع تتطلع فية الدولة الى حل مشكلة الكثافة السكانية بالوادى القديم ، وخلق مساحات جديدة من الارض صالحة للسكن والاستثمار الزراعى والصناعى ، وزيادة الانتاج ، وتوفير فرص العمل للشباب وجذب الاستثمارات - كما تشير الاهداف التى يسعى اليها المؤتمر الى الملابسات التى قد تواجه هذه الجهود والتى منها أن المجتمع الجديد هو جزء من مجتمع قائم بالفعل له عاداته وتقاليده واعرافه وبناءاته الاجتماعية والاقتصادية المحددة والراسخة والتى سوف تبقى بعض مظاهرها- وتصبح مهمة المؤتمر والباحثين المشاركين فيه هى البحث عن صياغة ملائمة للعلاقه بين المجتمع الجديد والقديم ، وتشير كلمة الاستاذه الدكتوره/ نادره وهدان رئيسة المؤتمر... الى أن الفرصة سانحة ومهيئة لتغيير العادات والتقاليد والقيم الثقافية غير المرغوبة من خلال الانتقال الى المجتمع الجديد. ثم تحدد فى كلمتها الافتتاحيه الاسس التى ينبغى أن يرتكز عليها قيام المجتمع الجديد فى الآتى :

-أن المجتمع الجديد لا ينبغى أن يكون مجتمعا سكنيا فحسب بل يجب أن يحقق أهدافا اقتصاديه واجتماعيه معينة.

- ضرورة تكامل الخدمات واستكمالها قبل البدء فى عملية التهجير والتوطين .

-أن قدرة المشروعات التنموية على مواجهة الاحتياجات الاساسية والمباشرة للافراد لا تزال هى المحك الرئيسى لتقييمهم لكفايتها وامكانية الاستفادة منها.

-أن قيام مجتمع جديد له مميزات تجعله نموذجا يحتذى به ويمكن الاستفادة منه فى المجتمعات التقليدية يرتبط بمسألة على جانب كبير من الاهمية تتعلق بفلسفة الدولة فى مجال التغيير والتنمية.

-أن نجاح المجتمع الجديد يتطلب اختيار العناصر البشرية التى ستتولى اداراته بشكل واع.

- ضرورة الأخذ بمقومات التخطيط الشمولى الذى ينطلق من الامكانيات والطاقات والاهداف المحلية كجزء من الاهداف القومية بالاضافة الى درجة عالية من التنظيم .

- ضرورة التكامل بين الجماعات فى المجتمع الجديد والذى يرتكز على احياء القيم الاصيلة الايجابيه للمجتمع القومى وصهرها فى بوتقة قومية واحده.

-توفير المناخ الملائم للمشاركة المجتمعية وتنمية المجتمع الجديد.

ثم تستكمل الاهداف التى يسعى اليها المؤتمر،بكلمة الاستاذ الدكتور / وفيق أشرف حسونه المقرر العام للمؤتمر، والتى تناول فيها التحديات الاساسية لنجاح المشروعات القومية الجديدة منبها الى أهمية الابعاد الاجتماعية فى التخطيط لتنمية المجتمعات الجديدة - اضافة الى الابعاد الاخرى -ويكون ذلك منذ البدء فى مشروع توشكى دون انتظار لحدوث مشكلات تترتب على ذلك- بالاضافة الى أهمية الاستفادة من الدروس التى كشفت عنها تجارب المشروعات السابقة ، وتوظيفها كخبرات مستفادة توجه سعينا فى هذا المجتمع الجديد ، كما ركزت كلمته على أهمية التعرف على طبيعة الابعاد الاجتماعية وأساليب تحقيقها فى اطار تخطيطى يراعى مراحل الانجاز المختلفة من تنفيذ ومتابعة وتقويم لهذا المشروع الحضارى فى جنوب الوادى ، وبالاضافة الى الاهداف الاساسية من انشاء مشروع توشكى باعتباره مشروعا حضاريا تسعى الدولة من خلاله الى انشاء مجتمع جديد قادر على مجابهة التحديات الحضارية للقرن الواحد والعشرين بكافة ابعاده التكنولوجية والثقافية والاقتصادية والسياسية وذلك من خلال بناء الانسان المصرى ، وتطوير قدراته الفكريه والابداعية ومواكبة التقدم التقنى والثقافى دون أن يفقد انتماءه أو تتشوه هويته بحيث يمثل هذا المجتمع قاطرة تتحرك بالمجتمع الجديد الى هذه الآمال العريضة ، ومن ثم فلابد من مراعاة الابعاد الاجتماعية

وغيرها من الشروط الملائمة لتكيف الانسان فى مجتمعه الجديد ، وتهيئة الظروف التى تستنفر طاقاته وابداعاته.

كما تضمنت الكلمات الافتتاحيه للمؤتمر دور الصندوق الاجتماعى للتنمية فى كلمة أ.د.حسين الجمال الامين العام للصندوق، وتصور للمساهمات التى يمكن أن يقدمها الصندوق بالمجتمع الجديد فى توشكى فى عدة مجالات منها :-

- المجال الهندسى

- مجالات الاستغلال الاقتصادى فى الزراعة والصناعة والتعدين

- المجال الاجتماعى وبشكل خاص ما يتعلق بالعلاقة بين الوادى القديم والجديد .

وسوف تكون مساهمة الصندوق الاجتماعى على المدى القريب فى :

- توفير بعض الخدمات الفنية المتمثلة فى الورش الصغيرة الخاصة باصلاح المعدات ووسائل النقل والاجهزة اللازمة للمعيشة ،وغير ذلك من المشاريع الصغيرة التى يحتاجها الافراد والتى يمكن للصندوق تمويلها.

- رفع الوعى الصحى والتدريب للعمالة القائمة بالمجتمع الجديد لتحقيق التكيف الاجتماعى .

- إقامة مركز لتنمية القدرات الفنية والاجتماعية فى منطقة عمل المشروع بحيث تشمل انشطة اجتماعية وتدريبا وتوعية صحية ، ويقوم بتقديم المساعدات التكنولوجية للعاملين بالمجتمع الجديد.

- ايجاد فرص عمل للشباب وتدريبهم على المعيشة فى الصحراء وعلى أساليب الزراعة وغيرها من استثمارات المنطقه.

وعلى المدى البعيد :-

حيث يمكن للصندوق أن يؤدى دورا فى دراسة متطلبات التنمية واحتياجات المجتمعات النازحة، والتنمية الاقتصادية والاجتماعية من خلال مركز لتنمية الموارد البشرية سوف يتم انشاؤه بمنطقة أبو سمبل

المحاور الاساسية للاوراق المقدمة بالمؤتمر :

وقد تبلورت جلسات المؤتمر والاوراق البحثيه المقدمة فى ثلاثة محاور أساسية وهى:-

المحور الاول :-ناقش الابعاد الاجتماعية للتخطيط والتنمية بمجتمع جنوب الوادى .

المحور الثانى :-انصب اهتمام الباحثين فيه على تقديم رؤى مستقبلية لمجتمع جنوب الوادى.

المحور الثالث :- وتضمنت اوراقه مشاكل التوطن

أولا :- الابعاد الاجتماعية للتخطيط والتنمية بمجتمع جنوب الوادى

وقد استهل هذا المحور أ.د.عدلى بشاى بورقة موضوعها "**التنمية المتواصلة للمجتمعات العمرانية الجديدة**"-دراسة تطبيقية تناول فيها المبادئ التى ترتكز عليها فلسفة تنمية المجتمعات الجديدة بالصحراء ويحدد هذه المبادئ فى :-

- النظرة الشمولية:-والتى تأخذ فى اعتبارها مقومات البيئة الطبيعية ، وتراعى الابعاد التكنولوجية الملائمة لهذه المجتمعات بالاضافة الى النواحى الاجتماعية والاقتصادية.

- والمبدأ الثانى وهو التواصل :- ويحدد معنى التنمية المتواصلة بأنها مسار للتقدم الانسانى الذى يفى باحتياجات الاجيال الحالية دون الاخلال بقدرة الاجيال المقبلة على الوفاء باحتياجاتهم ، وذلك من خلال التوازن بين :-

- ادارة الموارد البشرية والطبيعية.

- الحفاظ على البيئة وحمايتها من التلوث.

- التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

ثم يقدم الباحث فى ورقته بعض النماذج الارشادية والتى استخدمت تكنولوجيا واساليب محلية لتتلاءم مع ظروف الصحراء -فى مجالات الزراعة والاعلاف الحيوانية والانتاج الحيوانى ، والطاقة الشمسية وطاقة الرياح ، وطاقة البيوجاز (الغاز الحيوى) والتى يمكن الحصول عليها من خلال معالجة المخلفات العضوية .

وفى مجال العمارة الصحراوية التى تستفيد من المساحات الخالية ومن الظروف الطبيعية والمناخية لمناطق الصحراء ، ومن المواد التى تجود بها بيئة الصحراء بالاضافة الى تصور للاثاث الذى

يلاءم هذه المساكن .

ويختتم الباحث ورقته باقتراح سيناريو للتنمية المتواصلة للمجتمعات العمرانية الجديدة آخذا فى الاعتبار ظروف هذه المناطق من حيث المياه والطاقة والظروف السكانية ، ومشاكل التوطن والاستقرار بها ، ومشاكل الانتاج والتسويق بعد الانتقال الى هذه المجتمعات .ولم يغفل الباحث فى ورقته الإشارة إلى التناسق بين الوحدات الانتاجية والتكنولوجيا المستخدمة ومصادر التمويل باعتبارها من التحديات المتوقعة أمام جهود التنمية فى مجتمع جنوب الوادى ، ويقترح لمواجهة هذه المعوقات انشاء شركات قابضة يمثل بها الخريجون وأصحاب المزارع الصغيرة واصحاب الاعمال وغيرهم من المستثمرين والعاملين فى المجتمع الجديد، وعلى كل شركة قابضة وفروعها المتخصصة أن تعمل على تنمية المجتمعات الجديدة ذات الانشطة المختلفة والمقترح تأسيسها .

العقد الاجتماعى لتنمية الصحراء :- وهذا هو موضوع الورقة التى قدمها أ.د.محمود محفوظ

والذى استهلها بضرورة الاتفاق على استراتيجية للتنمية الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع المصرى بوجه عام وتنمية الصحراء بوجه خاص ، وهذه الاستراتيجية ينبغى أن ترتكز على محاور ثلاثة وهى :-

- العقد الاجتماعى لتنمية الصحراء والذى يعكس الرؤى المشتركة لثلاثة روافد اجتماعية ، وهى رؤية صانع القرار الإستراتيجى ، وصانع القرارات التخطيطية والتشريعية والتنفيذية ثم الجماهير المستفيدة من التخطيط.

- أما المحور الثانى من الاستراتيجية فيرتكز على حتمية الاهتمام بالتنمية البشرية والتركيز عليها كأولوية للتنمية المصرية .

-ثم المحور الثالث والذى يؤكد على ضرورة وعى القوى المؤثرة بالظروف والمتغيرات العالمية والتى تتمثل فى :-

١-الظروف الاقليمية الجديدة المتمثلة فى السوق الشرق اوسطية

٢-الظروف الدولية المتمثلة فى اتفاقيات الجات "والتربس"، وتحرير التجارة العالمية ، وحقوق الملكية الفكرية.

٣-تحديات القرن الحادى والعشرين العلمية والمعلوماتية والبحثية والتكنولوجية .

هذا بالاضافة الى ما طرحه الاستاذ الدكتور رئيس مجلس الوزراء فى وثيقة مصر والقرن الحادى والعشرين من رؤى حول التنمية المصرية ،

ثم يحدد د. محفوظ الأسس اللازمة لتنفيذ العقد الاجتماعى لتنمية الصحراء فى النقاط التالية :

- ضرورة وضع الافكار والتجارب السابقة فى ساحة العمل الوطنى
- المزج بين العلم والتقنية والعمل الوطنى
- تشجيع وتحفيز المواطنين على ابتكار الحلول للمشاكل .
- حسن ادارة واستخدام المتاح من الموارد .
- الاستفادة من التجارب السابقة وتجاوز ما واجهته من سلبيات .
- التكاتف الاجتماعى والسياسى.
- ثم التقييم المستمر لهذه الجهود وبشكل مرحلى لامكانية تصحيح المسارات عند الاقتضاء.

ثم يتناول د.محفوظ بعد ذلك بالمناقشة الاسباب التى أدت الى ضعف الاهتمام بتنمية الصحراء المصرية مبررا ذلك الى عدم وضوح الرؤى حول الفكر التنموى للصحراء بسبب نقص المعرفة بالموارد الطبيعية للصحراء وقسوة المناخ الصحراوى ، وارتباط سكان الوادى بشواطئ النيل ، وندرة المياه ، وعدم توفر مقومات البنية الاساسية بالصحراء إضافة الى التوتر فى العلاقات الاجتماعية والامنية بين سكان الصحراء وسكان الوادى حتى العقود الاولى من هذا القرن، وعدم وضوح الاهمية النسبية للصحراء فى ثنايا منظومة التنمية المصرية ، وقلة المتاح من المعلومات الاساسية عن الصحراء.

كما يفرد د. محفوظ فى ورقته حيزا لمناقشة المتغيرات العالمية والاقتصادية وماتلقيه من ظلال على جهود التنمية المحلية وأهمية استيعابها ووضعها فى الحسبان محليا واقليميا.

وتختتم الورقة بمجموعة من الاقتراحات والتوصيات فى مجال السياسات المختلفة، وبشكل

خاص فى مجال السياسة الثقافية والتعليمية والبحث العلمى والتكنولوجيا، والسياسة الزراعية والموارد المائية ، ومجال السياسة الصناعية، والبنية الاساسية ، ومجال السياسة الاقتصادية.

الابعاد الاجتماعية لاستراتيجية التنمية الشاملة لمجتمع جنوب الوادى: وهذه الورقة تقدم بها أ.د. حسين الجمال الامين العام للصندوق الاجتماعى، وتحددت اهدافها فى طرح رؤية الصندوق الاجتماعى للتنمية الشاملة، باعتبارها الاسلوب التنموى المرشح للاخذ به فى مشروع توشكى وجنوب الوادى، وهذه الرؤية كما ذكر مقدم الورقه مصدرها التطور الذى حدث فى مفاهيم التنمية من جانب ومن جانب آخر الاستفادة من تجارب وممارسات التنمية الاجتماعية والذى تأكد فى سياقها ضرورة توافق وتناسق الاهداف الاستراتيجية والاجتماعية والاقتصادية للتنمية، وصياغتها بمهارة ودقة من خلال التفكير الاستراتيجى الرشيد والتخطيط الدقيق.

ومن ثم فالورقة تناقش الابعاد الاجتماعية لتنمية مجتمع جنوب الوادى، وتستدعى فى ثنايا هذه المناقشة بعض التجارب المشابهة فى مسيرة التنمية المصرية، والتى تختلف فى ظروف الزمان والمكان، مثل تجربة الوادى الجديد، ومديرية التحرير، وتهجير أهالى النوبة ومدن المجتمعات العمرانية الجديدة، بالاضافة الى استحضار بعض التجارب الدولية فى مسيرة التنمية لدول صناعية أو نامية.

وفى اطار هذه المناقشات تبرز الورقة العديد من التساؤلات التى تتعلق بالابعاد الاجتماعية لتنمية مجتمع جنوب الوادى منها:

- أى نوعية من البشر يستهدفها مشروع جنوب الوادى؟
- أى نوعية من البشر سيتم توطينها فى المجتمع الجديد؟
- ماهى نوعية الحياة التى يسعى المشروع لتحقيقها؟
- ماهى منظومة القيم والتقاليد التى ستتأكد فى اطار هذه التحولات، وماهى القيم التى تحتاج الى تطوير؟
- ماهى المهارات والمعارف والسلوكيات التى تتطلبها الحياة بالمجتمع الجديد؟
- ماهى الادوات والوسائل والمرافق وهياكل البنية الاساسية والماديات اللازمة للمجتمع الجديد؟

ثم يفرد مقدم الورقة حيزا لتقديم رؤية الصندوق الاجتماعى لمنهج التنمية الشاملة فى جنوب

الوادى والتى تتلخص فى عدة نقاط هى:

- التوازن مابين الحفاظ على توفير المزايا النسبية والتنافسية للتنمية، وتنمية الموارد البشرية والتنمية البشرية.

-شمولية الاهداف والتوازن بينها سواء فى المجال الاقتصادى أو الاجتماعى، فى ظل تناغم محسوب يراعى الأهمية النسبية والاولوية لمفردات التنمية.

- استمرارية واستدامة التنمية.

- الكفاءة والفاعلية فى تنفيذ وتشكيل مشروعات التنمية.

- المتابعة الجيدة، والمعتمدة على المعلومات والخبرة.

- المشاركة حيث تشارك الحكومة رجال الاعمال والمنظمات الاهلية والشعبية الخاصة والتعاونية.

وتختتم الورقة بمبادرة من الصندوق حول سعيه واستعداده لتعميق الجوانب الاجتماعية بمجتمع جنوب الوادى باعتبارها ركيزة هامة للتنمية من خلال اقتراح تشكيل مجموعة عمل تمثل وعاء فكريا لكل التجارب تضم العديد من الخبرات والباحثين والمتخصصين فى المجالات المختلفة.

الاعتبارات الاجتماعية فى تخطيط مشروع تنمية جنوب الوادى (رؤية تأملية): وهذا هو موضوع الورقة التى تقدم بها أ.د. محمود الكردى وينبه فيها الى أهمية إدراك الابعاد الاجتماعية فى تخطيط التنمية للمشروعات الاجتماعية ومخاطر إغفال هذه الابعاد، وينتقل الباحث فى ورقته الى رصد ملامح الوادى والدلتا أو بالاحرى الى إعادة قراءتها وتأملها، وكيف تفصح هذه القراءة عن تركز للسكان فى رقعة ضيقة لاتزيد عن ٥٪ من إجمالى مساحة المجتمع المصرى، وكيف يشكل هذا التركيز عبئا مكانيا واقتصاديا واجتماعيا على أفراد المجتمع المصرى، بالاضافة الى الانعكاسات الاجتماعية التى حدثت خلال السنوات الاخيرة والتى واكبتها تغيرات حادة وعميقة فى غضون إعادة هيكلة الاقتصاد المصرى، ومن هذه الانعكاسات تغير الخريطة الطبقية للفئات والشرائح الاجتماعية المختلفة، والتناقضات الاجتماعية الحادة، ومايمكن أن يترتب على ذلك من مشكلات اجتماعية وانتشار حالة اللامعيارية، وماتقوده هذه الحالة إلى الانفلات الاجتماعى، وظواهر العنف والارهاب

وغيرها من الظواهر السلبية، وينبه الباحث الى ضرورة الوعى بهذه الملامح اذا كنا بصدد التفكير فى مشروع للتنمية فى جنوب الوادى كمخرج لحل جزء من هذه المشكلات.

بعد ذلك تناقش الورقة المقومات الاجتماعية لمشروعات التنمية الاجتماعية والاعتبارات الضرورية اللازم مراعاتها ومنها السكان والنمط الايكولوجى والعلاقات الاجتماعية. كما يتطرق الباحث فى الورقة الى ملامح الحياة الاجتماعية فى مجتمع جنوب الوادى من خلال أسئلة وتوقعات حول السكان والاماكن التى سيفدون منها وشرائحهم العمرية، وطبيعة النشاط الاقتصادى بالمجتمع الجديد، وبنية العلاقات المتوقعة وعلاقة السكان الجدد بالمجتمع القديم. ثم يختم الباحث ورقته بعرض للشروط البنائية اللازمة للتفكير الاجتماعى المستقبلى لتنمية مشروع جنوب الوادى ويحددها فى:

- أنماط الملكية المتوقعة وحدودها فى توشكى.
- أبنيه القوى الاجتماعية وصورها بالمجتمع الجديد.
- أشكال المشاركة المطلوبة ومجالاتها.

التخطيط البيئى لمجتمع جنوب الوادى وبعض ابعاده الاجتماعية: وهو موضوع الورقة التى تقدمت بها السيدة الدكتورة نفيسه أبو السعود وقد استهلت ورقتها بتحديد الهدف منها والذى ينحصر فى إلقاء الضوء على الجوانب الاجتماعية البيئية للمجتمع الجديد فى جنوب الوادى، وكذلك احتياجات الحماية البيئية وارتباطها بالتخطيط البيئى فى المجتمع الجديد، وفى هذا الاطار طرحت مجموعة من التساؤلات وجهت مسار الورقة منها:

- ماهى الملامح البيئية المطلوبة لمجتمع جنوب الوادى؟
- ماهى الملامح الاجتماعية المطلوبة فى مجتمع جنوب الوادى للوصول الى المستوى البيئى المتميز، وبالتحديد القيم والسلوكيات والمعارف والمهارات المطلوبة واحتياجاتها من التعليم والتدريب؟
- ماهى احتياجات الحماية البيئية فى المجتمع الجديد وارتباطها بالتخطيط البيئى لهذا المجتمع الجديد؟

ثم تقدم الباحثة وهى بصدد الاجابة على التساؤلات المطروحة تصورا للملامح البيئية المطلوبة للمجتمع الجديد فى جنوب الوادى من خلال المشكلات البيئية التى يعانى منها الوادى القديم، وتوضح

ان تجاوز هذه المشكلات فى المجتمع الجديد يتطلب مخططات وبرامج لتنفيذ أهداف يتم صياغتها فى هذا الصدد، ومن الملامح المتصورة للمجتمع الجديد خلوه من التلوث بكافة أشكاله، سواء تلوث الهواء أو المياه، أو الارض الزراعية، وخلوه من الضوضاء، بالإضافة الى ضرورة مراعاة المعايير والضوابط والقوانين التى تنظم ذلك منذ البدايات الاولى للمشروع.

ثم توضح الباحثة الملامح الاجتماعية المطلوبة فى مجتمع جنوب الوادى للوصول الى المستوى البيئى المتميز والتى يتم تدعيمها من خلال التركيز على تعميق وعى الافراد وتوجيه سلوكهم حول البيئة، وتبصيرهم بكيفية التعامل مع المخلفات، ومصادر التلوث، وتنمية قدراتهم على المشاركة الايجابية فى حماية البيئة من خلال جهود ذاتية فردية وجماعية. ثم تختتم الورقة بمناقشة التخطيط البيئى لمجتمع جنوب الوادى واحتياجات الحماية البيئية، وتقترح فى هذا الجانب ضرورة اتخاذ القرارات المناسبة من أجل حماية البيئة والحفاظ على عناصرها بما يحقق الاستفادة الآتية والمستقبلية منها. بالاضافة الى التخطيط البيئى كضرورة فى هذا الصدد والذى يتطلب بدوره وصف وتحليل الوضع البيئى القائم والموارد والامكانيات المتاحة والميسرة، ثم تحديد مجموعة من الاهداف الواضحة فى هذا الشأن واساليب تحقيق هذه الأهداف.

وتختتم الباحثة ورقتها باقتراح مخططات للبرامج اللازمة لحماية البيئة فى المجالات المختلفة، بالاضافة الى مخططات البرامج السلوكية والكوادر البشرية للادارة البيئية فى مجتمع توشكى والتوعية المجتمعية، واساليب تقييم الآثار البيئية بالنسبة لجميع الانشطة ومشروعات التنمية فى توشكى.

ثانيا: رؤى مستقبلية لمجتمع جنوب الوادى:

وقد استهلت هذا المحور أ.د. وفاء عبد الله بورقتها : بعنوان "**رؤية بيئية اجتماعية لنمط جديد من المجتمعات البشرية فى مجتمع جنوب الوادى**"، مجتمع المدينة المواطنة. وقدمت فيها رؤية أو تصورا لما ينبغى أن تكون عليه مجتمعاتنا الجديدة، من منظور بيئى واجتماعى وقد استحضرت فى تصورها التبعات المعاصرة التى أفرزتها المجتمعات الحضرية الصناعية المعاصرة من مشكلات متعددة، تجاوزت فى تأثيراتها السلبية حدود هذه المجتمعات، وانعكست على سلامة افراد المجتمع - حضره وريفه - فى شتى النواحى الجسدية والبيئية والفكرية والعقلية، مما أدى بدوره الى التأثير على

قدرة هؤلاء الافراد على المشاركة فى مسيرة التنمية الاجتماعية.

ثم تلفت الباحثة النظر الى ضرورة الحرص على إرساء قواعد جديدة من أجل مستقبل تنمية جديدة متواصلة سواء فى المجتمع الجديد بجنوب الوادى أو فى أى موقع آخر- تراعى منذ البداية الركائز البيئية والمجتمعية التى تتيح للافراد المشاركة، وتقوم بدور ايجابى فى الوفاء باحتياجات الاجيال الحالية والمستقبلية من مقومات أساسية للحياة كالارض والهواء والماء والغذاء.

والفرصة سانحة لتحقق هذه التطلعات بالمجتمع الجديد، وعلينا أن نراعى فى التخطيط له بعدين أساسيين الاول يتعلق بالتوازن البيئى والذى يتطلب بدوره الاخذ فى الاعتبار المنظومة الحيوية، والمنظومة الصناعية والمنظومة الاجتماعية بالمعنى الواسع. والبعد الثانى وهو بعد المشاركة المجتمعية، لما لهذا البعد من أهمية فى تحقيق تنمية متواصلة. فاذا كانت الدولة ستتولى ادارة بعض الجوانب الاستراتيجية بمجتمع جنوب الوادى ، فلابد من اعطاء الافراد فى هذا المجتمع الجديد الفرصة فى المشاركة بقدراته وطاقاته وذلك لتحقيق آماله وطموحاته. وعن مفهوم المدينة المواطنة قدمت الباحثة تصوراتها لهافى ورقتها باعتبارها مجتمعا يمزج بين خصائص المجتمعات الريفية والحضرية فى سياق متكامل ليؤدى بعض الوظائف ويوفر بعض العناصر التى تعثرت فى تحقيقها المدينة الصناعية كمجتمع حضرى، حيث يتوفر فى المدينة المواطنة التوازن بين عمليات الانتاج والاستهلاك، وتوفير العناصر البيئية المفقودة والاستفادة منها مثل الطاقة والمواد الكيميائية الصلبة والسائلة والمياه، واعادة استغلال هذه المقومات بشكل يحقق التوازن البيئى بالمجتمع الجديد، وفى الوقت ذاته تتكامل فى وظائفها مع المجتمعات الريفية والحضرية كما تجمع بين الانشطة الاقتصادية للريف والتركيب السكانى المتغير.

من التنمية الى نهضة المستقبليات: وهذا هو عنوان الموضوع الذى شارك به أ. د. لطف الله امام صالح، ففى الجزء الاول من الورقة يرى ان اقتحام الانسان المصرى لمنطقة جنوب الوادى فى توشكى لا يمثل فى حد ذاته تحديا للمناخ وقسوته، والمياه وندرتها، والارض ووعورتها، وللاموال والبيئة والتنمية القومية- إنما التحدى الحقيقى هو محاولة الانسان المصرى أن يتجاوز ميراثه التاريخى من المشاكل، أو بعبارة اخرى فان هذا التحدى يمثل تحديا فكريا يفرض على عقل الانسان المصرى استيعاب الجديد والمستحدث من الفكر التنموى والذى لايخضع للاجتهاد والمحاولة والخطأ ولكن توجهه استراتيجيات وسياسات ورؤى وتوجهات ومناهج توجه القدرات والطاقات والمعارف،

وتوظفها بوعى فكرى يتجاوز فى سعيه الشكل باحثا عن المضمون، مراعيا معطيات العصر ومتغيراته،وبهذا المعنى يصبح مشروع توشكى تعبيرا حاسما لقهر التحديات الآتيه من أجل مواجهة قرن جديد، كما انه تعبير عن روح امة، ومن ثم فان مقتضيات انجاز هذا المشروع تتطلب استنفار لمؤسسات المجتمع المصرى من احزاب ونقابات وهيئات وجمعيات واتحادات وجامعات لتفجير طاقات الابداع الكامنة بها، مع الاستفادة من خبرات التجارب السابقة فى التنمية، وبلورة الاساليب والسياسات الكفيلة باصلاحها، أو تصويبها ، ويختم الباحث الجزء الاول من ورقته بابراز أهمية البعد الاجتماعى لهذا المشروع، والذى لابد وأن يكون فى صدر الاهتمامات عند تحقيق التنمية الاجتماعية.

وفى الجزء الثانى من الورقة يقدم الباحث وصفا عاما للمشروع والانجازات التى تمت حتى ديسمبر عام ١٩٧٧، ثم ينهى ورقته بمجموعة من التوصيات ومنها:

- أهمية استكمال قاعدة للمعلومات العامة حول الخصائص الطبيعية والاقتصادية والاجتماعية لمجتمع جنوب الوادى- كذلك ضرورة استكمال الدراسات والبحوث حول المنطقة للاسترشاد بها عند وضع الاستراتيجيات والخطط والبرامج التنموية المستقبلية.

- اعداد تصور لتخطيط اقليمى شامل لمنطقة جنوب مصر.

- تكليف فريق بحث متكامل من التخصصات المختلفة تكون مهمته وضع تصور للتنمية المتكاملة، وتقديم دراسات حول مقومات هذه التنمية سواء الخاصة بالمياه أو التربة أو الانتاج الملائم، بالاضافة الى النظم الاجتماعية والخصائص الثقافية لسكان جنوب الوادى، وأهمية توفير المقومات الاساسية للحياة الجديدة بشكل يمهد لنجاح الجهود المبذولة لانشاء مجتمع جنوب الوادى.

رؤية مستقبلية للتعليم فى مجتمع جنوب الوادى: وهذا هو الموضوع الذى تناولته السيدة الدكتورة زينات طباله، وقدمت فيه صورة مستقبلية للنظام التعليمى من خلال ماطرحته من تساؤل حول أهداف تعليم المستقبل وماذا يراد منه ، ورأت أن الاجابة على هذه التساؤلات تساعدنا فى رسم صورة تلائم أهدافنا من التعليم كما وكيفا وتحدد أهداف التعليم فى:

- اعداد انسان للمستقبل تتلاءم قدراته مع عصر المعلوماتية.

- السعى لغرس القيم الفعالة والبناءة، وتنمية روح المشاركة المجتمعية، وتعميق التفكير المنهجى والعقلانى ، وتطوير تنمية جسم ووجدان الانسان.

وترى الباحثة ان التعليم لكى يحقق هذه الأهداف فلابد من اعادة صياغة مناهجه وآلياته، وهيكلة مؤسساته بشكل يحقق التكامل بين التعليم النظامى وغير النظامى.

ثم تناقش الباحثة فى ورقتها الاعتبارات الاساسية التى ينبغى أن توضع فى الاعتبار عند التخطيط لبناء المدارس بالمجتمع الجديد، والتى منها التوزيع الجغرافى على مناطق المجتمع الجديد، والاعتبارات البيئية، ووضع تصور لهيكل التعليم بمستوياته المختلفة بالمجتمع - بالاضافة الى إبراز دور التعليم غير النظامى.

كما تتطرق الباحثة فى ورقتها الى أهمية دور المعلمين باعتبارهم حلقة هامة واساسية فى التعليم، وأن الحاجة ماسة الى تطوير ادائهم بشكل يتسق والاهداف المنشودة من التعليم بالمجتمع الجديد.

وتنهى الباحثة ورقتها بتقديم تصور لبعض الجوانب اللازمة لتحقيق هذه الرؤية المستقبلية لمجتمع جنوب الوادى ، ووضع خطة لاعداد المعلمين لدورهم المستقبلى والتنسيق بين المستثمرين ورجال الاعمال بشأن تمويل التعليم ، وربط المناهج بالاستثمارات القائمة بالمجتمع الجديد، ودراسة امكانية مساهمة المجتمع المدنى فى تحمل جزء من أعباء التعليم.

التعليم الاساسى فى مصر " رؤية مستقبلية": وهذا هو عنوان الورقة التى تقدم بها السيد الدكتور دسوقى عبد الجليل ، والتى يحدد هدفها فى تأمل واقع التعليم الاساسى فى مصر، وتحليله ثم اقتراح تصور مستقبلى يواكب مستجدات ومتغيرات المستقبل ، ومتجنبا للمشكلات التى يعانى منها التعليم الراهن، ويحدد المستجدات المحيطة بواقع التعليم فى متغيرات عالمية فرضت نفسها على واقعة، ومن ثم فعليه أن يواكب هذه المتغيرات، فقد برزت أهمية المعلومات كبعد هام فى بناء المعرفة، وشهد العالم تحولات اقتصادية فى مناطق التأثير القت بظلالها على المجتمعات المستقبله، كما شهدت نهاية القرن كثافة عالية فى التكنولوجيا - لم يشهدها العالم من قبل، وتركت كل هذه المتغيرات بصماتها على التعليم ومؤسساته ، ومراحله المختلفة.

ثم يفرد الباحث حيزا فى ورقته حول ضرورة شمولية مناهج التعليم الاساسى بمجتمع جنوب الوادى على بعض الموضوعات التى تهئ الطالب للدور المتوقع منه فى المستقبل، وحتى لايعمق التعليم الفجوة بينه وبين الواقع الجديد، ومن ثم لابد وأن تتطرق المقررات الى المجال الزراعى

والصناعى والتعدين وغير ذلك من المجالات .

وقد ضمن الباحث فى ورقته تحليلا إحصائيا لواقع التعليم الاساسى فى المجتمع المصرى، ثم يختتم ورقته بالتصورات المستقبلية المقترحة من خلال ما اطلق عليه التعليم المستمر باعتباره صيغة اكثر ملاءمة للمجتمع الجديد والانسان فيه، بالاضافة الى انها تيسر استخدام أساليب جديدة بدلا من القديمة ، ويحدد الركائز التى تقوم عليها صيغة التعليم المستمر فى ثلاث وهى:

- الامتداد الزمنى بمعنى توسيع نطاق التعليم.
- الابتكار من خلال استحداث أنماط جديدة من التعليم وتطوير اساليب وبرامج التعليم.
- الرؤية التكاملية لوحدة بناء المعرفة الانسانية.

وفى الورقة مجموعة من المؤشرات المساعدة حول كيفية التنسيق والتعاون بين التعليم والانساق الاجتماعية الاخرى، وأهمية إعادة هندسة منظومة التعليم الاساسى.

رؤية مستقبلية للوضع الصحى فى مجتمع جنوب الوادى. وهذا هو موضوع الورقة التى تقدمت بها السيدة الدكتورة عزة الفندرى والتى استهلتها بالتأكيد على ان التخطيط الصحى السليم لايقتصر على القطاع الصحى فقط، ولكنه يتشابك مع قطاعات اخرى مثل التعليم والاسكان ومصادر المياه، والاصحاح البيئى، والادارة المحلية للمجتمعات، وتشكل هذه القطاعات وتشابكها الحالة الصحية للمجتمع، بالاضافة الى أن الاهتمام بتكامل الخدمات الصحية يؤدى الى عدم ازدواجيتها ، ولايتحقق هذا التكامل إلا من خلال التنسيق بين المؤسسات التى تقدم الرعاية الصحية، بالاضافة الى أن عدالة التوزيع للخدمات الصحية بالمجتمع يتيح توفرها بالنسبة للمجتمع. وفى ضوء هذه التوجهات يمكن أن يضطلع القطاع الصحى فى منطقة جنوب الوادى بدور اساسى فى جذب السكان اذا احسن تنظيمها وادارتها، والتخطيط المحكم لادوارها.

ثم تحدد الباحثة بعد ذلك فى ورقتها مصادرالاخطار الصحية المحتملة بشكل عام، وتخصص حيزا فى ورقتها لمناقشة الوضع الصحى الجديد فى مجتمع جنوب الوادى، وتستشرف بعض المشكلات الصحية كمشكلات الاصحاح البيئى، والصرف الصحى ، وانتشار الحشرات والقوارض ومشكلات الصحة المهنية، بالاضافة الى توقع بعض الاضطرابات النفسية والعقلية والتى تصاحب عمليات

الهجرة والتكيف الاجتماعى بالمجتمع الجديد.

ثم تقدم الباحثة فى نهاية ورقتها تصورا لبعض ملامح النظام الصحى فى المجتمع الجديد بجنوب الوادى، وتوكد فى هذا التصور أهمية مراعاة الملامح الاجتماعية والاقتصادية والبيئية وضرورة اختيار نوعية من الاطباء والممرضات والفنيين والاداريين تتلاءم وخصوصية هذا المجتمع ، وضرورة إعدادهم لهذه الادوار فى ضوء المعطيات الجديدة لهذا الواقع، بالاضافة الى أهمية برامج التوعية والتثقيف الصحى فى المجالات المختلفة والمؤثرة فى صحة الانسان وأهميتها بالنسبة لافراد المجتمع.

مشروع توشكى واشباعه لحاجات الشباب " رؤية استشرافية": وهذا هو عنوان الورقة التى تقدم بها السيد الدكتور عبد الرؤوف الضبع والتى هى عرض لدراسة ميدانية اجراها الباحث على عينة من الشباب بجامعة جنوب الوادى، وقد حدد أهداف دراسته فى انه يسعى من خلالها للاجابة على التساؤلات التالية:

١- مامدى استعداد شباب جامعة جنوب الوادى للسعى نحو العمل فى مشروع توشكى ، ومامدى استعدادهم لتقبل الحياة المعيشية فى هذه المنطقة واستقرارهم بها، وتصورهم للتخطيط العمرانى الجديد، والمواصفات المطلوبة، ورأيهم فى الدور الذى يجب ان تقوم به الدولة لتشجيع الاستيطان فى منطقة توشكى؟

٢- كيف يرى شباب الجامعات دور مشروع توشكى فى مواجهة مشكلات البطالة والتطرف والارهاب، وماهى تصوراتهم المستقبلية لدور المشروع فى مواجهة تلك المشكلات؟

٣- ماهى الرؤية الاستشرافية لشباب جامعة جنوب الوادى لصورة مجتمع توشكى ، وابعاد التحديث فيه من خلال ثلاثة أبعاد هى :

- الرؤية الاستشرافية لنمط وبناء الاسرة فى مجتمع توشكى.
- الرؤية الاستشرافية للبناء المهنى لمجتمع توشكى.
- الرؤية الاستشرافية للتقليدية والحداثة فى مجتمع توشكى.

ومن النتائج التى توصل اليها الباحث فى دراسته كما جاءت بالورقة:

- أن غالبية عينة الدراسة من الطلبة الريفيين والحضريين بجامعة جنوب الوادى يرغبون فى العمل فى منطقة توشكى مع تبصيرهم ببعض الصعوبات المتوقعة وان نسبة كبيرة منهم تعتزم الاستقرار والاستيطان بمنطقة المشروع.

- تشير الرؤية الاستشرافية للمبحوثين الى ارتفاع الوعى التخطيطى ورؤيتهم المستقبلية الواعية بدافعيات الاستقرار والتوطن بمنطقة توشكى .

- تكشف الرؤية الاستشرافية للمبحوثين على ان كثيرا من المشكلات التى يواجهها المجتمع المصرى وقطاع الشباب بوجه خاص يمكن ان نجد لها حلولا فى المجتمع الجديد بتوشكى خاصة مشكلات البطالة والاسكان والتطرف.

- يستشرف المبحوثون رؤية تحديثية لمجتمع توشكى سواء على مستوى البناء الاسرى أو البناء المهنى أو البناء الثقافى والقيم.

- يستشرف المبحوثون رؤية تكاملية لمشروع توشكى فى تغلبه على المشكلات على المستوى القومى بالمجتمع المصرى.

ثالثا: انماط التوطن ومشكلاته فى المجتمعات العمرانية الجديدة:

وقد استهلت أ.د. اعتماد علام هذا المحور بورقتها حول الموضوع من خلال تحديدها لمجموعة من الأسس العامة التى ينبغى مراعاتها عند انشاء المستوطنات البشرية، كما تشير الى أنه بالرغم من التباين فى أنماط المستوطنات البشرية وفقا للمتغيرات التخطيطية والسياسية والايكولوجية، إلا أن نجاح المستوطنة فى تحقيق اهدافها يتوقف على درجة التكاملية بين المستوطنين وهذه المتغيرات بالاضافة الى درجة انتماء هؤلاء المستوطنين للمجتمع الجديد وقدرتهم على العمل والإقامة الدائمة. كما تشير إلى أهمية البعد الثقافى فى عمليات التكيف الاجتماعى بالمجتمع الجديد، والى ضرورة الاخذ فى الاعتبار الخصوصية الثقافية لكل مجتمع وتأثيرها فى ذلك التكيف.

ثم تناقش الباحثة تعريف المجتمع العمرانى الجديد والمفاهيم المرتبطة به وأنماط التوطن بالمجتمعات العمرانية، ثم مشكلات التوطن مع واقع التجارب السابقة، وتتعرض لمشكلات التكيف الاجتماعى التى واجهت التوطن الإجبارى للنوبيين فى اعقاب انشاء السد العالى بالمجتمع المصرى بالاضافة الى تجربة زمبابوى فى اعادة التوطين بهدف تخفيف الضغط السكانى فى مناطق الكثافة

السكانية، وزيادة الانتاج الزراعى، وتحسين مستوى المعيشة لبعض الفقراء والمشكلات التى واجهت هذه التجربة.

ثم تجربة المدن الصحراوية المخططة والتى أنشئت من أجل النشاط الصناعى فى مجتمعات الخليج العربى ومنها مدينة أمسعيد بدولة قطر وكيف واجهت هذه التجربة هى الاخرى بعض المشكلات بسبب إغفال الأبعاد الثقافية للمجتمع الذى نشأت فيه، ثم تخلص الباحثة فى ورقتها باستراتيجية مقترحة قوامها الحاجة الى مفاهيم جديدة تتلاءم والأهداف المجتمعية المصرية من انشاء هذه المجتمعات، وأهمية توفير قاعدة بيانات دقيقة عن منطقة توشكى ، والمدخل الملائم لاستخدام الموارد ، ونمط الاداره المناسب لتدبير شئون المجتمع فى توشكى.

التغيير وثقافة التغيير ودور الصندوق الاجتماعى فى التغيير نحو الافضل: وهذه الورقة تقدم بها المهندس عزمى مصطفى، ويبدأ فيها بتحديد معنى المفاهيم المتعلقة بهذا الموضوع، ومنها معنى التغيير، وسرعته وشموليته، والحتمية والديناميكية كخصائص لهذه العملية الاجتماعية، وثقافة التغيير، ويقدم الباحث تصوره فى الورقة حول معنى ثقافة التغيير، وثقافة المجتمع الاكثر قدره على استيعاب التغيير والتعامل معه والتى تتضمن الخصائص التالية:

- القدرة على توقع أو رصد التغيير.
- القدرة على فهم وتقييم التغيير.
- استيعاب التغيير ومواءمته.
- الاستعداد لتقبل التغيرات اللاحقة.
- التطور المستمر للتعليم والتدريب والنسق القيمى.
- صنع التغيير.

ثم يتطرق الباحث الى هياكل البنية الاساسية للتغيير والتى ينبغى ان تتضمن اساليب لتغيير المعارف والمهارات والسلوكيات. ويخلص الى أهمية وظيفة التعليم ودوره فى تنمية المعارف وتطويرها، والى وظيفة التدريب فى تنمية المهارات والسلوكيات. ويختم الباحث ورقته بتصور حول الدور الذى يمكن ان يؤديه الصندوق الاجتماعى فى احداث التغيير نحو الأفضل ويتلخص فى:

- توفير بديل جديد وقوى للعمل والتوظيف الذاتى من خلال المشروعات الصغيرة التى يوفر تمويلها الصندوق الاجتماعى.

- تعميق فكر العمل الحر وقيمته وثقافته.

- اندماج المنظمات الآهلية والحكومية وجمعيات رجال الاعمال للاضطلاع بدور بارز فى تنمية المجتمع الجديد بتوشكى.

- مشاركة البنوك الوطنية والمتخصصة كجهات وسيطة ومشاركة للصندوق فى تنمية المشروعات الصغيرة.

- مواجهة الفقر بآليات اقتصادية وثقافية جديدة.

- تيسير عملية التوارث المهنى فى الصناعات والحرف المهددة بالانقراض للحفاظ على استمرارها وبقائها.

وختاما فان العبرة فى أن تتحول هذه التصورات والآمال التى يتطلع اليها الباحثون الى واقع، ومازالت الفرصة سانحة لتحقيق الكثير والواقعى من هذه الآمال فى مجتمع جنوب الوادى، والقيمة الحقيقية للبحث العلمى هو تقديم حلول لمشكلات يعانى منها الواقع ، ولايتحقق ذلك الا اذا تضافرت الجهود ، ونجح الباحثون فى نقل افكارهم الى صانع القرار، والا ظلت محاولاتهم هدراً للوقت وللجهد.